(لا) التَّبْـرِئَـة

وهي حرفٌ تـدخل على الجملـة الاسميـة وتُفيـد نفـي الخبر عـن جنس الاسـم على سـبيل الاستغراق والشمول نَـصًّا، لا على سبيل الاحتمال، أي: يُـراد بهـا نفـي الخبر عـن جميـع أفـراد جـنس الاسـم(المبتدأ)، لهـذا تسـمى بـ((لا) النافيـة للجـنس)، وهـي تسـمى عنـد الكـوفيين بـ(لا)التبرئة ؛ لأنّها تفيد تبرئة كلّ أفراد جنس الاسم من الاتصاف بالخبر وفائدتها توكيـد نفـي الخبر عن الاسم .

فإذا قلنا : **لا مخطوطةَ في الـمكـتبةِ** ، فـالمعنى: اننـا ننفـي الوجـود في المكتبـة لاعـن مخطوطة واحدة، بل ننفيه عن جنس المخطوطة نصّاً ، بحيث لايبقى فـردٌ مـن أفـراد هـذا الجـنس مُتّـصفاً بالخبر، أي ليس في المكتبة جميع ما هو من جنس المخطوطة من الكُـتُب، لا واحـد ولا أكثـر ، ولـذلك **لايصـح**[1] أَنْ نقـولَ : لا مخطوطـةَ في المكتبـةِ ، **بـل مخطوطتـانِ أو ثـلاثُ مخطوطات** .

1- بخلاف (لا) النافية للوحدة العاملة عمل(ليس)، فإنّها يصحّ أنْ ننفي بها الواحد، وأنْ ننفي بها الجنس ولكن ليس على سبيل التنصيص بل على سبيل الاحتمال .

فإذا أُريد نفي الخبر عن الواحد، يُؤتى بعدها بما يُزيل اللَّبْس، فيُقـال:**لارجلٌ مُسافِـراً، بـل رجلانِ، أو ثلاثةُ رجالٍ...**، المراد: ليس رجلٌ واحدٌ مسافراً بل أكثر .

عَمَلُ (لا) التَّبْـرِئـَة

يقول ابن مالك – رحِمَه الله تعالى– في الألفية :

عَمَلَ إنَّ اجْعَلْ لِـلَا فِي نَكِرَهْ مُـفْـرَدَةً جَـاءَتْـكَ أَوْ مُكَـرَّرَهْ

تعمل(لا) التبرئة عمل(إنَّ) حيث تدخل على الجملة الاسمية فتنصبُ المبتدأَ ويسمى اسمها، وترفعُ الخبرَ ويسمى خبرها(□)، وإنَّما عملتْ عملَها؛ لأنَّها لتأكيد النفي والمبالغة فيه، كما أَنَّ (إنَّ) لتأكيد الإثباتِ والمبالغة فيه، أي:(لا)التبرئة في توكيدها النفي تُشْبِهُ(إنَّ)في توكيد الإثبات،ولافرق في هذا العمل بين(لا)التبرئة المفردة وهي التي لم تتكرَّرْ، وبين المكرَّرة .

مثال **(لا) المفردة(غير المُكرَّرة)** ، قولنا : **لا إنسانَ خالِدٌ** .

الإعراب// لا: النافية للجنس مبنية على السكون لامحل لها من الإعراب، إنسانَ: اسم (لا)التبرئة مبني على الفتح في محل النصب، خالدٌ: خبر(لا)التبرئة مرفوع بالضمة .

وعند إرادة العموم أي نفي الجنس على سبيل الاحتمال، يُطلَق الكلامُ بعدها، فنقول:**لارجلٌ مُسافِراً**. والمعنى: أنه ليس أحد من جنس الرجال مسافراً .

2- إذا كان نوع الخبر شبه الجملة (جار ومجرور، أو ظرف مكان و زمان)، فالغالب أنْ يكونَ خبر(لا)التبرئة محذوفاً ويُقدَّر بلفظ (موجودٌ)، وشبه الجملة متعلّق به، كقولنا : لا طالبةَ في القاعةِ .

الإعراب// لا: النافية للجنس مبنية على السكون لامحل لها من الإعراب، طالبةَ: اسم (لا)التبرئة مبني على الفتح في محل النصب ، في القاعة : جار ومجرور وشبه الجملة في محل رفع خبر (لا) التبرئة ، **أو** / خبر (لا) التبرئة محذوف تقديره (موجودةٌ) .

وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ **المؤمنون** ، وقوله سبحانه:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ **الشورى** .

ومنه الأَثَـر : لا طَاعةَ لِمَخْلُوقٍ في مَعصيةِ الخالِقِ .

ونحو : لا تَضَعْ سِرَّكَ عِنْدَ مَنْ لا سِرَّ لَهُ عِنْدَكَ .

ويُشترطُ في إعمال(لا) التبرئة عملَ (إنَّ) ، أربعةُ شروط :

1- أَنْ تكونَ(لا) لنفيُ الجنس على سبيل التنصيص، لاعلى سبيل الاحتمال، وليست النافية للوحدة(المشبّهة بـ(ليس))، أو الناهية ، أو النافية غير العاملة ، أو الزائدة .

2- أَنْ يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتين ،كقولنا : **لا سُرورَ دائِمٌ** .

أما إذا كان اسمها معرفة، فإنَّ (لا) تكون نافية مهملة، ويجب أَنْ تُكرَّرَ ، نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ **يس** .

3- أَنْ لايفصلَ بين(لا) وبين اسمها فاصلٌ ، أي: يجب أَنْ يأتيَ الكلامُ على الترتيب الاصلي(ناسخ + اسم + خبر)،كقول الرسولﷺ:**التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ** .

فإذا فصل بينها وبين اسمها فاصل أُهمِلَتْ(بَطُلَ عمَلُها)، ووجبَ تكرارها فيُعرب ما بعدها مبتدأ وخبراً ،كقولنا: **لا في الجَنَّةِ نَومٌ ولا مَوتٌ، فَلا الإنسانُ يَفْنَى ولا النَّعيمُ ينقطِعُ** ، فلم تعمل (لا)؛ لأنه فصل بين(لا) وبين اسمها(نوم) بفاصل (في الجنة) .

4- أَلَّا يدخلَ عليها حرف جرّ ، فإنْ دخلَ عليها حرف جرّ أُهمِلَتْ ، وكان ما بعدها اسماً مجروراً ، نحو : **لا تَقَدُّمَ بِلا عِلْمٍ** .

ومنه قولنا : **أَسعَى للنَّجاحِ بِلا كَلَلٍ** . أسعى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره(أنا)، للنجاح: جار ومجرور متعلق بالفعل (أسعى) ، بـ:حرف جر، لا : نافية مهملة ؛ لدخول حرف الجر عليها ، كللٍ : اسم مجرور بالكسرة .

وقول الشاعر :

تُريدُ مُهَذَّباً لاعَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُودٌ يَفُوحُ بِلا دُخَانِ

أحوال اسم (لا) التَّبْرِئَة

اسم (لا) التبرئة، له ثلاثة أحوال(أقسام): **1**- المضاف. **2**- الشبيه بالمضاف. **3**- المفرد .

أولاً : المُضاف ، وهو نكرة مضافة إلى نكرة أخرى ، نحو : لا سُوءَ خُلُقٍ محمودٌ .

ثانيًا : الشبيه بالمُضاف [1]، وهو ما يلحقه لفظ يكمل معناه، وضابطه أَنْ يكونَ مِن المشتقات ولاحقه معمول المشتق ، أي :يكون اسمُ(لا) التبرئة، من المشتقات(اسم الفاعل ، اسم المفعول، الصفة المشبهة، الصيغة المبالغة ...) وما بعده معمول المشتق(فاعل، نائب فاعل، مفعول به) ، نحو :

- **لا مَذمُوماً خُلُقُهُ مَقبولٌ** .

لا: (لا)التبرئة ، مَذمُوماً: اسم (لا)التبرئة منصوب بالفتحة وهو اسم المفعول ، خُلُقُ: نائب الفاعل لاسم المفعول(مذموم) مرفوع بالضمة، وهو مضاف، ـهُ: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه، مَقبولٌ: خبر(لا)التبرئة مرفوع بالضمة .

- **لا فاعِلِينَ شَرًّا مَمْدوحُونَ** .

لا: (لا)التبرئة مبنية على السكون لامحل لها من الإعراب، فاعِلِينَ: اسم (لا)التبرئة منصوب بالياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم ، وهو اسم الفاعل يعمل عمل فعله وفاعله ضمير مستتر

1- ويُسمى المُشبَّه بالمضاف ممطولاً ، أي : ممدوداً .

فيه تقديره(هُمْ) ، شـرًّا : مفعـول بـه لاسـم الفاعل(فـاعلين) منصـوب بالفتحـة ، مـمدوحونَ : خبر(لا) التبرئة مرفوع بالواو ؛ لأنّـه جمع مذكر سالم .

- لا وَضيعًا فِعْـلُـهُ مُكَـرَّمٌ .

لا: (لا)التبرئة مبنية على السكون لامحل لها من الإعراب، وضيعاً: اسم (لا)التبرئة منصـوب بالفتحـة، وهـو الصـيغة المبالغـة يعمـل عمـل فعلـه، فِعلُ: فاعـل للصـيغة المبالغة(وضـيع) مرفـوع بالضـمة، وهـو مضـاف، ــهُ: ضـمير متصـل مبني في محـل جـر مضـاف إليـه، مُكَـرَّمٌ: خـبر(لا) التبرئة مرفوع بالضمة الظاهرة .

فائدة :

يُحذف من اسم (لا) التبرئة **المُضاف** ، بسبب الإضافة :

1ـ التنوينُ من الاسم المفرد(في العدد) . 2ـ نونا المثنى وجمع المذكر السالم .

ولا يُحذف التنوينُ ، ونونا المثنى والجمع المذكر من اسم(لا) **الشبيه بالمُضاف** .

ثالثاً : المُفرَد ، وهو ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف ، وإنْ كانَ مثنى أَو جمعاً في المعنى، مثال المفرد(في العدد والمعنى) قوله تبارك وتعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ **البقرة** .

ومنه قول الشاعر بشَّار بن بُرد :

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا ولَكِنْ لاحَياةَ لِمَنْ تُنادِي

ومثال اسم (لا)التبرئة المفرد، جمع المؤنّثِ السالم في المعنى، قولنا: **لا مُجتهِداتِ خائِباتٌ.**

حُكم إعراب اسم (لا) التبرئة

يقول ابن مالك – رحِمَه الله تعالى– في الألفية :

فَانْصِبْ بِهَا مُضَافًا أَوْ مُضَارِعَهْ وَ بَعْدَ ذَاكَ الْخَبَرَ اذْكُرْ رَافِعَهْ

اسم (لا) التبرئة بحسب الإعراب ، ضربان :

1– المُعْرَب ، وحُكمه النَّصب .

2– المَبني ، وحُكمه البناء على ما يُنصب به .

<u>الحكم الأول</u> : إذا كان اسم(لا) التبرئة ، **مضافاً** ، أو **شبيهاً بالمضاف** ، فهو مُعرَب ، ومنصوب بإحدى علامات النَّصب .

مثال **المضاف** ، قولنا : **لا نَصيحةَ أَحَدٍ تَنفَعُ العَنِيدَ** .

لا: نافية للجنس تعمل عمل (إنَّ)، نصيحةَ: اسم (لا) التبرئة منصوب بالفتحة، وهو مضاف، أحدٍ: مضاف إليه مجرور بالكسرة، تنفعُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي ، العنيدَ: مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة الفعلية(تنفع العنيدَ) في محل رفع خبر (لا) التبرئة .

ومثال **الشبيه بالمضاف** ، قولنا : **لا مُتْقِنًا عَمَلَهُ خائِبٌ** .

ومنه : **لا بائِـعًا دينَهُ بِـدُنياهُ مُفْلِحٌ** .

<u>الحكم الثاني</u> : إذا كان اسم(لا) التبرئة ، **مُفـرَدًا** ، فحُكمه البناء على ما يُنصب به، وحالات البناء كالآتي :

أ - مبني على الفتحة في محل النصب ، في حالتين :

1– الاسم مفرد (في العدد)، نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿ **وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ** ﴿٤١﴾ ﴾ **الرعد** .

ومنه قولنا : **مِنَ السَّفَهِ أَنْ تَفْتَخِرَ بِمَا لا يَدَ لَكَ فِيهِ** .

2– الاسم جمع تكسير ، نحو : **لا صِعَابَ عِنْدَ العَزيمِ** .

ب - مبني على ما يُنصب به ، وهذا البِناء نوعان :

<u>أولاً //</u> مبني على الياء في محل النصب، وذلك في حالتين :

1– الاسم مثنى (أو مُلحَق به) ، نحو: لا طالِبَتَيْنِ في القاعَةِ . (طالبتينِ) اسم(لا)التبرئة مبني على الياء في محل النصب؛ لأنّه مثنى .

2– الاسم جمع مذكر سالم(أو مُلحَق به)، نحو: لا مُؤمِنينَ قانِطونَ مِن رحمةِ اللهِ . (مُؤمنينَ) اسم(لا) التبرئة مبني على الياء في محل النصب؛ لأنّه جمع مذكر سالم .

ومنه قول الشاعر:

يُـحْشَـرُ النَّـاسُ لا بَـنـيـنَ وَلا آبـاءَ إِلَّا وَقَـدْ عَـنَـتْـهُـم شُـؤُونُ

ثـانـيـاً// مبني على الكسرة في محل النصب ، في حالة واحدة وهي إذا كان الاسمُ **جمع مؤنث سالم** ، نحو قول الشَّاعر :

إِنَّ الشَّبابَ الَّذي مَجْدٌ عَواقِبُهُ فِيهِ نَلَذُّ وَلا لَذَّاتِ لِلشِّيبِ

الإعراب// لا: (لا) التبرئة مبنية على السكون لامحل لها من الإعراب ، لَذَّاتِ : اسم(لا) التبرئة مبني على الكسرة في محل النَّصب؛ لأنّه جمع مؤنث سالم ، وخبر(لا)التبرئة محذوف تقديره(موجوداتٌ)، للشيب: شبه الجملة(جار ومجرور) متعلّق بالخبر المحذوف .

أو / للشيب: شبه الجملة(جارومجرور) في محل رفع خبر(لا) التبرئة .

تَـذْكِـرَة :

1- اسم (لا) التبرئة المضاف أو الشبيه بالمضاف، حكمه النَّصب، أي : يكون مُعرباً .

2- اسم (لا)التبرئة المفرد(ما ليس مضافاً ولاشبيهاً بالمضاف)، حُكمُهُ البِناء على ما يُنصبُ به، مِن فتحةٍ ، أو ياءٍ ، أو كسرةٍ ، غيرَ مُنوَّنٍ .